

مدرسة براغ (02)

1- أعلامها:

سنقصر الحديث عن علمين اثنين هما: نيكولاي تروباتزكوي ورومان جاكسون

• نيكولاي تروباتزكوي:

نتى الرجل بتطوير مفهوم الفونيم*، معرفا إياه بقوله: " إن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء يوم وظيفي". وهو: " الفنولوجية التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فنولوجية أصغر منها معيّنة"¹

اهتم تروباتزكوي بالعلاقات الاستبدالية بين الفونيمات؛ أي بطبيعة التقابل بين الفونيمات نقطة معينة من التركيب الفنولوجي بدلا من العلاقات الركنية التي تحدد كيفية تنظيم فونيمات في وحدات اللغة

هذا المنطلق اهتم تروباتزكوي بالعلاقات الاستبدالية واضعا قواعد للوحدات الفونيمية ككي يسهل على الباحث التمييز بين هذه الوحدات الفونيمية وبين ما هو تأدية لها فقط. وفق النحو الآتي:

- إذا تبادل صوتان في لغة ما ولم ينتج عن هذا التبادل تغيير في معنى الكلمة فهما صورتان اختياريتان لفونيم واحد، مثل: صوت السين في القراءات القرآنية يقرأ مر (س) ومفخما (زاي) أو (صاد)؛ وذلك في لفظة: (مسيطر)...تقرأ (مزيطر) كما تقرأ (مصيطر)؛
 - إذا تبادل صوتان في لغة ولم ينتج عن هذا التبادل تغيير في المعنى فهما تتوعان لفونيمين مختلفين. مثل: قام/ دام/ لام؛
- الراء والغين في العربية صوتان مختلفان إذ يتغير معنى الكلمة باستبدال أحدهما بالآخر فكلاهما فونيم على حيودة في العربية مثال: تربية/ تغبية.

المنطلق يعد تروباتزكوي أول من دعا إلى تحديد الفونيم بالوظيفة التي وضع من أجلها في التمييز . يقول تروباتزكوي: " يجب على الباحث الفنولوجي أن لايعتبر في اللفظ إلا ما يوظيفة معيّنة في اللسان". وعلى هذا فالوحدة الصوتية ليست صوتا في ذاتها وإنما هي مجرد، فحرف الجيم مثلا في العربية هو جملة الصفات الذاتية التي يتحدد بها ويتميز عن غيره²

جاكسون من مؤسسي الفنولوجيا في مدرسة براغ ولولا ديناميكيته الفعالة لما استطاعوا تحقيق ذلك النجاح الكبير، ولاستغرقت وقتا طويلا لتقرض نفسها خارج براغ، ففي كتابا دئ اللسانيات العامة أعطى أهمية لدراسة الخصائص المشتركة بين الأنظمة اللسانية في مجال الفنولوجي بعد ملاحظة الاختلافات الممكنة والقيام بحصرها ثم صبغها وفق التوافقات ثم بينهما على المستويين السمعي والنطقي، التي هدته إلى فكرة "الملاحم المميزة" التي سد بها مجموعة الخصائص الصوتية التي تميز فونيمًا عن آخر، وعليه فمفهوم الفونيم هذه مجموعة من الملاحم المميزة التي تُنبع من الخصائص النطقية والسمعية، وتحدد كل صوت من أصوات اللغة، مثل موضع النطق وصفته³

طرا لدقة الملاحم المميزة لكل فونيم والحاجة الماسة إلى تحديدها الدقيق لجأ جاكسون إلى ستعانة بالألات وإدخال الأجهزة في الدراسة الصوتية، ونتج عن ذلك تطور هذه الدراسة التي أصبحت تعرف بعلم الأصوات التجريبي وعليها بنى نظريته الفنولوجية على مبدأ رداوية والثنائية، التي تحدث نتيجة لتقلبات صوتية معينة إذا وجدت فالوحدة الصوتية لمة، وإذا غابت فهي غير معلمة، وحاول جاكسون تطبيق فكرة الملاحم المميزة في تحليل المورفولوجي، فقد وضع نظاما مورفولوجيا من خلال دراسته لنظام الفعل في اللغوسية، ولكن جهوده في المورفولوجيا لا تقارن بجهوده في ميدان الفنولوجيا

أعطى جاكسون الأولوية للدراسات التاريخية وذلك على عكس دو سوسير الذي أولى اهتماما لدراسة التنظيم الفنولوجي الحالي للغة، وحاول أن يدرس هدف التغيير الطارئ علمونيمات عبر المسار التاريخي للغة، أكثر من محاولة فهم أسبابه ومصادره، فتوصل إلى سبع تنظيم فنولوجي كلي يحتوي على اثنتي عشرة سمة ثنائية سمعية صالحة لوصف نظام الفنولوجي في كل اللغات الانسانية، فهذه السمات كلية تختار اللغة على إثرها نظامها فنولوجي، وتأخذ هذه السمات شكل (+) مثلا (+صوت)، وهذه السمات هي المتضادات لية: (مجهور/ مهموس)، (غليظ/ حاد)، (رخو/ شديد)، (مزيد/ غير مزيد)، (شفيهي/ شفهي)، (متكثف/ منفلش)، (صامت/ صائت) وقد تبنت المدرسة التوليدية التحويلية لمؤسسها م تشومسكي مبادئ جاكسون الفنولوجية⁴

اشتهر جاكسون بنظريته الفنولوجية التي تنص على وجود نظام سيكولوجي كلي منتظم يسيط تشترك فيه جميع اللغات البشرية وتؤكد على أن الاختلافات الموجودة بين مختلف أصوات الكلامية ما هي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام تحتي ثابت⁵

أكد جاكسون على أن الطابع الوظيفي للغة يجب أن يشمل ليس الحالة الآنية للغة فحسب الحالة التاريخية أيضا، وذلك من خلال دراسة التطور اللغوي عبر العصور، أو بإعادة اللغات الأخرى إلى أصلها التاريخي، فاللغة الأخرى التي كانت موجودة في تلك

